الدرس الأول : من القرآن الكريم

من سورة النساء :

الآيات (١-١٠) ((آيات الحفظ من ١-٥))

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا
فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ
صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾
وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ
وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم
مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ
وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا

دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ
ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟
لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً
ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ
وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

صدق الله العلي العظيم

الكلمة	معناها
خلق منها زوجها	حواء
وبثَّ منهما	نشر من آدم وحواء
واتقوا الله الذي تساءلون به	أي يسأل بعضكم بعضا فيقول أسالك بالله
والارحام	واتقوا الأرحام أن تقطعوها
ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب	ولاتستبدلوا الحرام)بأكلكم أموالهم(بالحلال من أموالكم
انه كان حوباً كبيراً	إن أكلها كان إثما عظيما
وان خفتم ألاتقسطوا في اليتامى	ألا تعدلوا في يتامى النساء.
صدقاتهن	مهورهن.
نحلة	عطية.
هنيئاً	طيباً
مريئاً	حلالاً لا تبعة فيه
السفهاء	ضعاف ، العقول، المبذرون لأموالهم
التي جعل الله لكم قياماً	أي تقوم بمعاشكم
وابتلوا اليتامى	اختبروا عقولهم
فإن آنستم منهم رشداً	أبصرتم منهم صلاحاً
وبداراً أن يكبروا	مبادرين إلى أكلها وإنفاقها مخافة كبرهم
القسمة	قسمة الميراث
ذرية ضعافاً	أولاداً صغاراً
سديداً	جميلاً لطيفاً

المعنى العام

قَالَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

يا أيها الناس خافوا الله الذي أنشأكم من نفس واحدة هي آدم (ع) وحواء (ع) ونشر منها خلائق كثيرة ذكوراً وإناثاً. ويا أيها الناس راقبوا الله الذي يناشد بعضكم بعضاً به. حيث يقول: أسألك بالله. وأنشدك بالله. واحذروا أن تقطعوا أرحامكم. إن الله مراقب لجميع أحوالكم.

أعطوا اليتامى الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ- وكنتم عليهم أوصياء أموالهم إذا وصلوا سن البلوغ. ولا تأخذوا الجيد من أموالهم. وجعلوا مكانه الرديء

من أموالكم ولا تخلطوا أموالهم بأموالكم لتحتالوا بذلك على أكل أموالهم. إنّ من جَرّأ على ذلك فقد ارتكب إثماً عظيماً.

وإن خفتم من عدم العدل بين الزوجات. فاقتصروا على واحدة . أو على ملك اليمين، أقرب إلى عدم الجور والتعدي.وأعطوا النساء مهورهنّ عطيّة واجبة عن طيب نفس منكم. فإن طابت أنفسهنّ لكم عن شيء من المهر. فوهبنه لكم فخذوه. وتصرّفوا فيه فهو حلال طيب. ولا تعطوا- أيها الأوصياء- من يبذر. من الرجال والنساء والصبيان. أموالهم فيضيعوها بسوء تدبيرهم. وأنفقوا عليهم منها. إطعاماً وإكساءً. وقولوا لهم قولاً معروفاً ليّناً. كقولكم لهم: إذا رشدوا سلّمنا إليكم أموالكم.واختبروا من تحت أيديكم من اليتامى عند وصولهم سن البلوغ. فإن علمتم منهم صلاحاً في دينهم . وقدرة على حفظ أموالهم. فسلموها لهم من دون تأخير. ولا تسرعوا في إنفاقها وتبذروها في غير موضعها إسرافاً في أكلها قبل أن يكبر اليتامى فيأخذوها منكم. ومن كان منكم –أيها الأوصياء- غنياً. فليكن عفيفاً ولا يأخذ من مال اليتيم شيئاً. ولا يأخذ أجراً على وصايته ومن كان فقيراً منكم- أيها الأوصياء- فليأخذ بقدر حاجته عند الضرورة. واذا سلمتم إلى اليتامى أموالهم. بعد بلوغهم الرشد. فأشهدوا على ذلك شهوداً. ضماناً لوصول حقّهم كاملاً إليهم. حتى لا ينكروا ذلك. ويكفيكم أن الله شاهد عليكم. ومحاسب لكم على ما فعلتم.

قَالَ تَعَالَىٰ: لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟

لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا
خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

والمراد من ذلك ان للذكور صغاراً و كباراً نصيباً شرعه الله فيما تركه الوالدان والأقربون من المال. قليلاً كان أو كثيراً. في أنصبة محدودة واضحة فرضها الله- عزّ وجل- لهؤلاء. وللنساء كذلك. وإذا حضر قسمة الميراث من قرابة الميت من لاحقّ لهم في التركة والفقراء فأعطوهم شيئاً من هذه التركة تطييباً لخواطرهم. وقولوا لهم قولاً حسناً.

.وعلى من يكون وصّياً على اليتامى أن يتذكّر أن الله-سبحانه- يراقب من تحت أيديهم من اليتامى لذلك وجب حفظ أموالهم. وحسن تربيتهم. ودفع الأذى عنهم. وليقولوا لهم ما يقولونه لأولادهم من عبارات العطف والحنان.

إن الذين يعتدون على أموال اليتامى. فيأخذونها بغير حقّ. إنما يأكلون ناراً تتأجج في بطونهم يوم القيامة. وسيدخلون ناراً هائلة مستعرة يقاسون حرّها.

أبرز ما يرشد إليه النص:

١.حقوق النساء والأيتام- وبخاصة اليتيمات- وهم تحت وصاية الأولياء والأوصياء مقرّة ومحفوظة كما شرعها الله سبحانه.

٢. كرامة المرأة وكيانها محفوظان. ولايجوز العبث بحقوقها التي فرضها الله كالمهر. والميراث. وإحسان العشرة.

٣. حرمة أكل أموال اليتامى ووجوب مراعاتهم.

المناقشة:

١.قررت هذه السورة حقوق النساء في الميراث والزواج. وأنصفتهنّ من ظلم الجاهلية وتقاليدها الظالمة المهينة للنساء. حدثنا عن هذا الظلم. وعن هذه التقاليد الجائرة بحق النساء.

٢.أطلق على هذه السورة تسمية: (سورة النساء). أجب عن الآتي:

أ-ما سبب هذه التسمية؟

ب. اقترح وسائل وأساليب تعتقد أنها تشارك في رفع مكانة المرأة في مجتمعنا. وتجعلها عنصراً فاعلاً. مثلما أراد ديننا الإسلامي العظيم.

الدرس الثاني: من قصص القرآن
نبي الله موسى والعبد الصالح (عليه السلام)

في يوم من الأيام خطب موسى-عليه السلام-في بني إسرائيل، ووعظهم موعظة بليغة، فاضت منها العيون، ورقت لها القلوب.. ثم انصرف عائدًا من حيث جاء، فتبعه رجل وسار خلفه حتى إذا اقترب منه، سأله قائلاً: يا رسول الله، هل في الأرض أعلم منك؟ قال: لا فعتب الله على موسى (ع) إذ لم يردَّ العلم لله-سبحانه-فأوحى إليه أن في مجمع البحرين عبدًا هو أعلم منك، فنهض موسى (ع)، وسأل ربه عن علامة يعرفه بها.

فأوحى الله إليه أن يأخذ معه في سفره حوتًا ميتًا أي (سمكة ميتة)، وفي المكان الذي ستعود الحياة فيه إلى الحوت فسيجد العبد الصالح، فأخذ موسى سمكة ميتة في وعاء، ثم انطلق لمقابلة العبد الصالح، واصطحب معه في هذه الرحلة يوشع بن نون، وكان غلاماً صغيراً.

سار موسى مع غلامه سيراً طويلاً حتى وصلا إلى صخرة كبيرة بجوار البحر، فجلسا يستريحان عندها من أثر السفر، فوضعا رأسيهما وناما، حتى استيقظ الفتى يوشع ابن نون قبل أن يستيقظ موسى، فرأى شيئًا عجيبًا، رأى أن الحوت تحرك ودبت فيه الحياة، ثم سقط الحوت بجوار الشاطئ، وجاء موج البحر فحمله إلى الداخل، فلما استيقظ موسى نسي الفتى أن يخبره بما حدث وأخذا يسيران في طريقهما لمقابلة الرجل الصالح.

ومرت الساعات ومازال موسى (ع) وغلامه يسيران بجد ونشاط لمقابلة الرجل الصالح، حتى أحسَّ موسى بالجوع، فطلب الى فتاه أن يحضر الحوت (السمكة)، فأخبر موسى (ع) أنه نسيه هناك عند المكان الذي جلسا فيه ليستريحا من أثر التعب، وقد أحياه الله، ثم قفز وأخذ طريقه في البحر، فأخبره موسى (ع) أن هذا هو المكان الذي يريده.

ورجع موسى)ع(وغلامه إلى تلك الصخرة التي نسيا عندها الحوت، فوجدا رجلا جالسًا مغطًى بثوب، فأقبل عليه موسى)ع(وألقى عليه السلام، فكشف العبد الصالح الغطاء عن وجهه وقال: وهل بأرضك من سلام ياموسى؟

عجب موسى)ع(من معرفة الرجل باسمه ، فسأله : ومن أعلمك باسمي ؟فقال العبد الصالح :أعلمني الذي أرسلك إليَّ.

فطلب موسى)ع(الى العبد الصالح الإذن له بمرافقته ليقتبس من علمه ما يرشده في حياته :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ الكهف: ٦٦

فقال العبد الصالح: أما يكفيك أن التوراة بيديك، وأن الوحي يأتيك، يا موسى إن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علماً لا ينبغي لي أن أعلمه، ثم قال العبد الصالح لموسى) ع(ما حكاه الله تعالى:

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الكهف: ٦٧ – ٦٨

أي إنك لن تستطيع الصبر على أفعالي ، لأني سأقوم بافعال لا تصبر عليها لعدم علمك بحقيقة أسبابها ،فقال موسى عليه السلام ما حكاه قوله تعالى :

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾

فقال العبد الصالح ماحكاه الله تعالى :

﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾

فلا تسألني عن شيء حتى أخبرك أنا . فوافق موسى عليه السلام على ألّا يعترض على أي شيء يفعله . ثم انطلقا يمشيان على ساحل البحر . حتى مرت بهما سفينة . فعرفوا العبد الصالح فحملوهما بلا أجر . فلما ركبا السفينة عمد العبد الصالح الخضر (ع) إلى فأس . فقلع لوحا من ألواح السفينة . بعد أن أصبحت في لجة البحر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ الكهف: ٧١

فقال له موسى مستنكرا : أخرقت السفينة لتغرق الركاب ؟ لقد فعلت شيئا عظيما هائلا . يروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فجعله مكان الخرق . ثم قال للعبد الصالح (الخضر) (ع) : قوم حملونا بغير أجر . عمدتَ إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهل السفينة . لقد فعلت أمراً منكراً عظيما! ! فتبسم العبد الصالح وقال لموسى (ع) ألم أقل لك إنك لا تستطيع معي صبرا ؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الكهف: ٧٤ – ٧٥

ثم سارا تجاه القرية. وفي الطريق رأى الخضر (ع) غلاماً ظريفاً يلعب مع الغلمان فأقبل عليه وقتله. فلما رأى موسى ذلك أنكر عليه ما فعل. لأنه قتل نفسًا بغير وجه حق. فذكّره العبد الصالح بأنه لن يستطيع معه صبرًا.

فأحس موسى (ع) أنه قد تسرَّع في السؤال عن سبب مقتل هذا الغلام. فاعتذر للعبد الصالح . ووعده أنه إن سأله عن شيء بعد ذلك فليفارقه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾ الكهف: ٧٦

فقبل العبد الصالح عذر موسى (ع) في هذه المرة أيضاً. وسارا في طريقهما حتى بلغ قرية ما. فطلبا الى أهلها طعاماً فرفضوا. وبينما هما يسيران. وجدا فيها جداراً ضعيفاً مائلاً معرَّضاً للسقوط. فاقترب الخضر (ع) منه. وقام بإصلاحه وتقويته. فتحير موسى في أمر هذا العبد الصالح. وتعجب من سلوكه مع أولئك الذين رفضوا أن يطعموهما. وذكر العبد الصالح أنه يستحق أن يأخذ أجراً على ما فعل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ الكهف: ٧٧

فأخبره العبد الصالح أنه لابدَّ من أن يفارقه . وأخذ يفسر له ما حدث : فبين له أن السفينة كانت لمساكين يعملون عليها في نقل الركاب من ساحل إلى ساحل مقابل أجر زهيد. وكان هناك ملك جبار يأخذ كل سفينة صالحة من أهلها ظلمًا وعدواناً. وأنه أراد أن يعيبها بكسر أحد الألواح حتى لا يأخذها ذلك الطاغية. لأنه لا يأخذ السفن النالفة.وأن الغلام الذي قتله كان أبواه مؤمنين. وكان هذا الغلام كافراً. فرأى أن قتله فيه رحمة بأبويه وحفاظاً على إيمانهما حتى لا يتابعانه على دينه. وعسى الله أن يرزقهما غلاماً غيره خيراً منه ديناً وخلقاً وأكثر منه براً.

وأن الجدار كان ملكاً لغلامين يتيمين وكان أبوهما صالحا. وكان تحت الجدار كنز من الذهب. ولو تركه حتى يسقط لظهر هذا الكنز. ولم يستطع الغلامان لضعفهما أن يحافظا عليه. لذلك أصلح الجدار لهما حتى يكبرا ويأخذا كنزهما بسبب صلاح أبيهما . فإن صلاح الآباء تصل بركته إلى الأبناء.ثم ابتسم العبد الصالح واخبر موسى

)ع(. بان مافعله لم يكن باجتهاده انما بأمر الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

الكهف: ٧٨ – ٨٢

اتضح لموسى)ع(من خلال مرافقته للعبد الصالح أن فوق كل ذي علم عليم مع وجوب الصبر على ما لا طاقة للعلم به.

الدروس والعبر في هذه القصة

١. العلم الكلي لله سبحانه وتعالى وان جميع الخلائق وجميع الأنبياء عليهم السلام علمهم من عند الله تعالى.

٢. الأحداث التي وردت في قصة العبد الصالح الذي اتبعه موسى)ع(ليسترشد بعلمه هي رحمة من الله تعالى لعباده الفقراء وشموله ببره ولطفه ورعايتهِ.

المناقشة:

١. ما العبرة من أخذ موسى)ع(وفتاه حوتا ميتا في سفرهما؟

٢. لماذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه موسى)ع(باتباع العبد الصالح؟ وما الحكمة التي توصل اليها موسى)ع(؟

٣. لماذا كانت مخالفة موسى)ع(لأفعال العبد الصالح سريعة ومباشرة ؟

٤. من العبد الصالح المذكور في القصة ؟

الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف
((محاسبة النفس))

للشرح والحفظ

قال النَبي)صلى الله عليه وآله وسلم(:

الْكَيِّسُ مَنْ دانَ نفسه وعمِل لما بعد الموت. والعاجزُ مَن أتبعَ نفسهُ هواها وتمنى على الله الأماني .

صدق رسول الله)صلى الله عليه وآله وسلم(

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الكيس	العاقل.
دان نفسهُ	حاسبها ، وسيطر عليها.
عمِل لما بعد الموت	عمل الأعمال الصالحة التي تنفعه في الحياة الآخرة بعد موته.
العاجز	ضعيف العقل والإرادة.
تمنى على اللهِ	طلب الى الله العون والفوز من غير أن يهيِّئ أسبابهما.

شرح الحديث

يبين لنا نبينا رسول الله)ص(أنَّ الإنسانَ العاقلَ الحازمَ ، هو الذي يحاسبُ نفسَهُ على كلِّ ما يصدرُ عنه من قولٍ، وما يقوم به من عمل في كلّ يوم وفي كلِّ ساعة. فإذا كانت تلك الأقوال وتلك الأعمالُ صالحةً ، وفيها خيرٌ لنفسه وللآخرينَ ، موافقة لما أمر به الله عز وجل، وجاء به النبي الكريم)ص(استمر عليها. وان وجدها مما فيه ضررٌ وشرٌّ لنفسه أو للآخرين، ورآها مخالفة لما أمر الله تعالى، ومنافية لسنةِ رسولهِ)ص(تركها وابتعد منها، ولم يعاودها.

فالعاقلُ هو الذي يُسخِرُ أعماله في هذه الحياة لما ينفعه في الحياة الآخرة. فيلتزمُ أوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويعملُ الصالحات التي ينال بها رضا الله ورحمته، ويسعى لما يحققُ منفعة لنفسهِ وللآخرين فتجلب له الذكر الحسن بين الناس.

وانه لمن ضعف العقل أن يخالفَ الإنسانُ الشريعة الإسلامية، وينقاد لشهواته غير المباحة ، التي تنتجُ الشرّ والضرر لنفسهِ وللناس، وأن يبلغَ به الغرور إلى أن يطلبَ من الله تعالى الخيرَ وهو لم يُقدم عملاً صالحاً يقربُه إليه سبحانهُ وتعالى ويتمنى على الله الأماني وهو مقصر ومذنب .

فلا بدَّ من أن يكون للمسلم وقت يخلو فيه بنفسه فيراجعها ويحاسبها يوميا بل في كلّ ساعة ، لينظر في أفعاله وأقواله قبل أن يحاسبها الله يوم القيامة ، فان أذنب ندِم على ما صدر عنه من ذنب وعاهد الله على التوبةِ من الذنب واجتهد في طلب المغفرة الى الله تعالى بالتقرب إليه بالطاعات من استغفار وإعطاء الصدقات وإغاثة الملهوف ، وصلة الرحم وتعاون وعيادة المرضى وإدخال السرور على قلوب المؤمنين، وغيرها من أعمال البرِّ الكثيرة ؛ ليمحو بهذه الأعمال ما اقترفه من ذنب ، إذن ، يجب النظر فيما قدمت أنفسنا من الزاد ليوم المعاد .

وأن لا يؤجل التوبة والاستغفار معتمداً على شبابه وصحته فذلك هو من لاعقل له، فلا تدري نفس بأي أرض تموت ولا في أي ساعة ترحل ، فالعاقل هو من جعل دار

إقامته الأبدية في الآخرة دار سعادة وهناء بمحاسبته الدائمة لنفسه والتزامه أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه .

يعلمنا رسول الله)ص(في هذا الحديث الشريف:

١.أن نُحاسِب أنفسنا على كلّ ما يصدرُ منّا من قولٍ وعمل، قبل أن يُحاسبنا غيرنا قال رسول الله)ص(:

)حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزِنوها قبل أن تُوزنوا (.

٢. أن نزِن أعمالنا وأقوالنا بمقدار موافقتها للشريعة الإسلامية وبمدى ما تُقربنا من رضا الله)عزّ وجلّ(. وبما تجلبه هذه الأعمال والأقوال من خير لنا وللآخرين، وما نتركهُ من ذكرٍ حسن بين الناس .

٣. ويعلمنا أن الغايات والمطالب لاتدرك بالتمني، انما تدرك بالعمل الصالح والسعي المتواصل والصبر، ومجاهدة النفس ، واعداد مستلزمات النجاح.

المناقشة

١.مَن الكيِّس الذي ذكره النبي)ص(؟

٢.بماذا تدرك المطالب، وتنال الغايات؟

٣.بأي شيء نزن أعمالنا ؟

٤.كيف يكون العمل لما بعد الموت؟

٥.النفس كثيرة الشهوات كيف تكبح جماحها؟

٦.أن نكون من أهل الجنة المتنعمين بنعيمها غاية أمانينا ، فهل ندرك ذلك بالتمني؟

الدرس الرابع: أبحاث
((نظره عامة للنظام الاقتصادي في الإسلام))

مبادئ الاقتصاد الإسلامي:

يتألف الهيكل العام للاقتصاد من ثلاثة مبادئ رئيسة ، ويمتاز بذلك من مذهب الاقتصاد الاشتراكي والمذهب الرأسمالي في خطوطه العريضة، وهذه المبادئ هي:

أ- مبدأ الملكية المزدوجة) الملكية ذات الأشكال المتنوعة(.

ب- مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود.

ج- مبدأ العدالة الاجتماعية.

أ-مبدأ الملكية المزدوجة:

يختلف الإسلام عن الرأسمالية والاشتراكية في نوع الملكية التي يقررها اختلافاً جوهرياً، فالمجتمع الرأسمالي يؤمن بالملكية الخاصة، قاعدة عامة، فهو يسمح للأفراد بالملكية الخاصة لمختلف أنواع الثروة في البلاد تبعاً لنشاطاتهم وظروفهم، ولا يعترف بالملكية العامة.والمجتمع الاشتراكي على العكس تماماً من ذلك . فإن الملكية الاشتراكية فيه هي المبدأ العام الذي يطبق على كلّ أنواع الثروة في البلاد. وليست الملكية الخاصة لبعض الثروات في نظره إلا شذوذاً واستثناء، قد يعترف به أحياناً بحكم ضرورة اجتماعية قاهرة.وعلى أساس هاتين النظرتين المتعاكستين للرأسمالية والاشتراكية، يطلق اسم:)المجتمع الرأسمالي(على كل مجتمع يؤمن بالملكية الخاصة بوصفها المبدأ الوحيد، وبالتأميم بوصفه استثناء ومعالجة لضرورة اجتماعية.كما يطلق اسم:)المجتمع الاشتراكي(على كل مجتمع يرى الملكية العامة)ملكية الدولة(هي المبدأ، ولايعترف بالملكية الخاصة إلا في حالات استثنائية. أما المجتمع الإسلامي فلا تنطبق عليه الصفة الأساسية لكلٍّ من المجتمعين .

بل إنه يقرر الأشكال المختلفة للملكية في وقت واحد، فيضع بذلك مبدأ الملكية المزدوجة)الملكية ذات الأشكال المتنوعة(، بدلا من مبدأ الشكل الواحد للملكية، الذي أخذت به الرأسمالية والاشتراكية، فهو يؤمن بالملكية الخاصة، والملكية العامة وملكية الدولة.

ولهذا كان من الخطأ أن يسمى المجتمع الإسلامي مجتمعاً رأسماليا وان سمح بالملكية الخاصة لعدة من رؤوس الأموال ووسائل الانتاج، لأن الملكية الخاصة عنده ليست هي القاعدة العامة. ومن الخطأ أن نطلق على المجتمع الإسلامي اسم المجتمع الاشتراكي، وان أخذ بمبدأ الملكية العامة، وملكية الدولة في بعض الثروات ورؤوس الأموال.

ولا يعني هذا أن الإسلام مزج بين المذهبين: الرأسمالي والاشتراكي، ، وانما يعبر ذلك التنوع في أشكال الملكية عن أصالة أسس الاقتصاد الإسلامي، النابعة من مجموعة القيمِ والمفاهيم الإسلامية،التي تناقض الأسس والقواعد والقيم والمفاهيم التي قامت عليها الرأسمالية الحرة والاشتراكية الماركسية.

وإن ما يثبت صحة الاقتصاد الإسلامي باتباعه مبدأ الملكية المزدوجة، مانلاحظه من واقع التجربتين الرأسمالية والاشتراكية، فإنَّ كلتا التجربتين اضطرت الى الاعتراف بالشكل الآخر للملكية الذي اتبعته .

ب- مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود:

وهو المبدأ الثاني من مبادئ الاقتصاد الإسلامي ،إذ يسمح للأفراد على الصعيد الاقتصادي بحرية محدودة، بحدود من القيم المعنوية والخلقية التي يؤمن بها الإسلام. وفي هذا الركن نجد أيضا الاختلاف البارز بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي. يمارس الأفراد حريات غير محدودة في ظل الاقتصاد الرأسمالي، وبينما يصادر الاقتصاد الاشتراكي حريات الجميع، في حين يقف الإسلام موقفه الذي يوافق مع طبيعته العامة، فيسمح للأفراد بممارسة حرياتهم ضمن نطاق القيم والمثل،

التي تهذب الحرية وتصقلها وتجعل منها أداة خير للإنسانية كلها. وفي المجتمع الإسلامي أطر فكرية وروحية لها قوتها المعنوية الهائلة، وتأثيرها الكبير في التكوين الذاتي للفرد المسلم فتدفعه للعمل على حفظ حقوق وحريات وأموال افراد المجتمع الإسلامي وتوجيهها توجيهاً مهذباً صالحاً، من دون أن يشعر الأفراد بسلب شيء من حريتهم، لأن التحديد نبع من واقعهم الروحي والفكري، فلا يجدون فيه كبتا لحرياتهم، إذ تؤدي الحرية في ظله رسالتها الصحيحة. فقد كان للتحديد الذي وضعه الإسلام دوره الإيجابي الفعال في ضمان أعمال البرِّ والخير ، التي تتمثل في إقدام الملايين من المسلمين بملء حريتهم ضمن ذلك التحديد، على دفع الزكاة وغيرها من حقوق الله، والاشتراك في تحقيق مفاهيم الإسلام عن العدل الاجتماعي، ولو كان هؤلاء المسلمون يعيشون في التجربة الإسلامية الكاملة، وكان مجتمعهم تجسيداً كاملاً للإسلام في أفكاره وقيمه، وتعبيراً عملياً عن مفاهيمه ومثله لانتشر العدل بين الناس وسادت الرفاهية ولم تجد فقيراً معوزاً.

ج - مبدأ العدالة الاجتماعية :

المبدأ الثالث في الاقتصاد الإسلامي هو مبدأ العدالة الاجتماعية التي جسدها الإسلام، فيما زود به نظام توزيع الثروة في المجتمع الإسلامي من عناصر وضمانات كالزكاة والإرث والصدقة، وبما يكفل للتوزيع قدرته على تحقيق العدالة الإسلامية، وانسجامه مع القيم التي يرتكز فيها.

صفات المذهب الاقتصادي في الإسلام:

للمذهب الاقتصادي في الإسلام صفتان أساسيتان تشعان في مختلف خطوطه وتفاصيله، وهما: **الواقعية** و **الأخلاقية**.

فالاقتصاد الإسلامي اقتصاد واقعي وأخلاقي معاً، في غايته التي يرمي الى تحقيقها وفي الطريقة التي يتخذها لذلك. فهو اقتصاد واقعي، لأنه يستهدف في قوانينه الغايات التي تنسجم مع واقع الانسانية بطبيعتها ونوازعها وخصائصها العامة، ويحاول دائماً ألاَ يرهق الإنسانية في حسابه التشريعي ولايحلق بها في أجواء

خيالية عالية فوق طاقتها وإمكاناتها، وإنما يقيم مخططه الاقتصادي دائما على أساس النظرة الواقعية للإنسان، ويتوخى الغايات الواقعية التي توافق تلك النظرة. فقد يلذُّ لاقتصادٍ خيالي كالشيوعية مثلا، أن يتبنى غاية غير واقعية، ويرمي إلى تحقيق إنسانية جديدة طاهرة من كل نوازع الأنانية ، قادرة على توزيع الأعمال والأموال بينها من دون حاجة الى أداة حكومية تباشرالتوزيع ، سليمة من كل ألوان الاختلاف أو الصراع. غير أن هذا لا يوافق مع طبيعة التشريع الإسلامي وما اتصف به من واقعية في غاياته وأهدافه بعيدا من الانانية التي تضرُّ بمصالح الآخرين، وهو اقتصاد أخلاقي إذ طبق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة ومنع حصر المال في جماعة ،وانه سعى إلى رفع الحيف من كل محتاج. *

---

*المصدر: اقتصادنا، للسيد الشهيد اية الله محمد باقر الصدر(نقل بتصرف).
المؤلف في سطور:
ولد اية الله محمد باقر الصدر (رض) في مدينة الكاظمية المقدسة يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٣هـ ١٩٣٢م، من أسرة عريقة، ينتهي نسبها إلى الإمام (موسى بن جعفر) سلام الله عليهما .كانت علامات الذكاء والعبقرية بادية عليه منذ صغره، مما جعل ال الصدر يترقبون له مستقبلا مشرفا.
انتقل الى النجف الاشرف مع أسرته عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٤م، للدراسة والتحصيل العلمي : وللسيد الشهيد مؤلفات كثيرة منها :
١- غاية الفكر في علم الأصول، وهو عشرة أجزاء-٢- اقتصادنا- ٣- فلسفتنا-٤- البنك اللاربوي.
حارب السيد الشهيد النظام البائد بإصداره الفتاوى. مما جعل النظام يعتقل السيد الشهيد مرات عديدة كان آخرها في اليوم الخامس من شهر نيسان عام ١٩٨٠، ثم اعتقلت شقيقته العلوية بنت الهدى، ونفذ فيهما حكم الإعدام يوم ٩ / ٤ / ١٩٨٠ ويوافق هذا اليوم انهيار النظام البائد وهو ٩ / ٤ / ٢٠٠٣.

المناقشة:

س١: ما مبادئ الاقتصاد الإسلامي؟

س٢: ماذا يعني مبدأ الملكية المزدوجة؟

س٣: ما المذاهب الاقتصادية في العالم؟

س٤: بماذا يؤمن المجتمع الرأسمالي؟

س٥: بماذا يؤمن المجتمع الاشتراكي؟

س٦: ما الفرق بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الرأسمالي؟

س٧: بأي شيء يفترق الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الاشتراكي؟

س٨: ماذا يعني مبدأ الحرية الاقتصادية في نطاق محدود؟

س٩: ماذا يعني تحديد الحرية في الإسلام؟

س١٠: ماذا يعني مبدأ العدالة الاجتماعية؟

س١١: ما صفات المذهب الاقتصادي في الإسلام؟

س١٢: ما نظرة الإسلام الى مخططه الاقتصادي؟ أهي نظرة واقعية أم خيالية؟ وضح ذلك.

أسس الاقتصاد الإسلامي

قبل أربعة عشر قرناً أقام الإسلام نظاماً اقتصادياً متكاملاً، وأنشأ مجتمعاً متكافلاً متعاوناً، في حين لم يكن في العالم نظام اقتصادي متكامل، تدعو اليه وتتبناه دولة من الدول، أو فئة من الناس.

إن أهم أسس المذهب الاقتصادي الإسلامي هي :

ا - العبادة للخالق وحده لا للمال:

المبدأ الاسلامي الأول هو (التوحيد)، ويتمثل في قول رسول الله (ص) :

«قولوا لااله إلا الله تفلحوا»

فالله سبحانه واحد أحد، فرد صمد، خالق الكون، بارئ النسم وهو وحده الذي يخص بالعبادة، و(إياك نعبد)، التي تتلوها في كل صلاة تعني أن فعل العبادة لا يقع إلا على مرجع الضمير المتقدم وهو الله ، فالعبادة مقصورة عليه وحده وعبادة غيره كفر، وإشراك أي إنسان أو أي شيء في عبادته كفر.

إن تحرير الضمير من العبودية لغير الله تعني أمرين: أولهما، تخليه عن عبادة العرض الأدنى، تلك العبادة التي زجر الرسول الكريم (ص) عنها فيما روي إذ **قال الرسول الكريم(ص) : (تعس عبد الدينار .. وعبد الدرهم... وعبد القطيفة، تعس وانتكس) ومعنى تعس شقي وهلك.**

والآخر: تخليه عن كل هوى باطل، كما ورد في سورة الجاثية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية: ٢٣

فعبادة الأهواء تُفسد القلب، وتذهب بالرؤية الباطنة التي يدرك الانسان بها الحقائق، ويميز قيم الحياة، فيغدو لايبصر إلّا ما تميل إليه نفسه من شهوات.

فاذا تحرر باطن الإنسان، وتذوق جمالَ سلطان الحقّ، رفض إقرار أي هيمنة أو سلطان

باطل في ظاهر الحياة على نفسه أو على غيره. وأيقن أن رسالة الإنسان في هذه الحياة أن يقيم على الأرض حضارة قوامها سلطان الله تعالى.. سلطان الحق والخير والعدل. الذي يتحرر به البشر- كل البشر-من أي عبودية لبشر ظالم، أو شهوة مهلكة.

٢- المال وسيلة لا غاية:

يرى الاقتصاد الإسلامي أنّ المعاش والرفاهية والتمتع بخيرات الدنيا مما لا يستغني عنه الإنسان، غير أنه ليس غاية الحياة، ولا هدفها الأساسي. ولقد ذمّ الرسول الكريم (ص) الرهبانية، وأمر بالعمل الشريف النافع وابتغاء فضل الله. يعبر القرآن عن التجارة بـ(فضل الله)، وعن المال بـ(الخير) وعن الغذاء بـ(الطيبات) من الرزق، وعن اللباس بـ(زينة الله)، وعن المسكن (السكن) وهو الراحة. وهذه كلها وسائل وليست غايات، وسائل توصل الإنسان الى مركزه الحقيقي ورسالته التي وجد من أجلها.

٣- مستوى المعيشة مكفول للجميع، وللقادرين الاستزادة، والثروة لا تتكدس في أيدي الأغنياء.

هذه الأمور التي ذكرها القرآن الكريم لابدَّ من أن يحصل عليها كل إنسان، وهي: المأكل(الطيبات) والملبس(الزينة) والمسكن(السكن) ومن طريق العمل الشريف. إلّا العاجز كالطفل والشيخ الفاني، لأن الإنسان إن افتقد هذه الضروريات انتقصت كرامته واذلّه الفقر . قال علي(عليه السلام) (لو كان الفقر رجلاً لقتلته) لأن الفقر يذل الانسان وقد كرمه الله وشرفه وفضله. والإسلام يوجب على المسلمين أن يحفظوا لكل مسلم هذا الحد من العيش، ومن كان منهم قادراً على أن يكسب فوق ذلك فليفعل. ولأن الإسلام وضع الأصول التي يتبعها المسلم في المعاملة والربح والإنفاق وأداء الضرائب التي جعلها من صلب العبادات والفرائض. وبعبارة أخرى، منع الإسلام تكديس الثروة في أيدي عدد من الناس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ الحشر: ٧

٤- سلطة عادلة لتنفيذ التشريع وحمايته:

الإسلام دين عملي. يلزم الدولة الإسلامية وولي الأمر تنفيذ أوامره ونواهيه. ويلزم الناس اتباعها. ومن خالفها ناله العقاب. فالقضاء الإسلامي قادر على وضع الحق في نصابه .

٥- مرونة الاقتصاد الإسلامي ليواجه الظروف المختلفة:

جاء الإسلام مكملاً لجميع الشرائع السماوية. وبعث محمد بن عبد الله (ص) ليكون خاتم النبيين. فالإسلام ليس مرحلياً بل هو دين للبشرية كلها الى يوم القيامة.

ولا بد لنا من أن نبين كيف ضمن الإسلام للمجتمع مذهباً اقتصادياً صالحاً مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة والظروف: فالمذهب الاقتصادي الإسلامي فرضه الإسلام على نحو لا يقبل التغيير أو التعديل. فقد أحلّ أموراً وحرّم أموراً (وحلاله حلال إلى يوم القيامة. وحرامه حرام إلى يوم القيامة). مثال ذلك :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٥

وحرّم الله الاحتكار والسرقة والغش. مثلها مثل تحريم الخمر والميسر ولحم الخنزير والميتة والدم...وغيرها.والأصل التشريعي في هذه الأحكام هو القرآن الكريم والسنة النبوية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩

ففي هذا النصّ دلالة واضحة على وجوب طاعة وليّ الأمر العادل. ووليّ الأمر هو صاحب السلطة الشرعية على أن يحكم بهدي الشريعة الإسلامية. لتحقيق العدالة بين الناس وتحقيق التوازن. و يكون هذا التدخل ضمن الشريعة الإسلامية.فلا يحق لوليّ الامر أن يحلّ الربا. أو يجيز الغش. أو يعطّل قانون الإرث. ولكن يسمح له بالتدخل والاشراف في الأعمال المباح له التدخل فيها. فيمنع عنها. أو يأمر بها. فإحياء الأرض. وبناء السدود واستخراج المعادن. وشقّ الأنهار والطرق وغيرها من ألوان النشاط والاتجار أعمال مباحة سمحت الشريعة بها سماحاً عاماً. ووضعت لكل عمل نتائجه التي تترتب عليه. فاذا رأى وليّ الأمر أن يمنع من القيام بشيء من تلك التصرفات أو يأمر به. في حدود صلاحياته. كان ذلك له.بهذا أصبح المذهب الاقتصادي مرناً في مجال التطبيق. ومرونته هذه تتمثل في معالجة المشكلات التي تعرض للجميع في الظروف الاقتصادية والاجتماعية المختلفة التي مرّت بها الدول وحلّها وفقاً لمبدأ العدالة الإسلامية. ولصالح مجموع الأمة.

المناقشة

١- كيف تكون العبادة للخالق وليس للمال ؟

٢- كيف يتحرر الضمير من العبودية؟

٣- لماذا عبّر القرآن الكريم عن مبدأ المال وسيلة لا غاية ؟

٤- كيف واجه الاقتصاد الإسلامي الظروف المختلفة ؟

٥- ما صلاحيات ولي الأمر لتنظيم اقتصاد البلد ؟

الدرس الخامس: التهذيب
الرُّجولة

يعتزُّ كلّ إنسان بمعانٍ سامية يجد فيها بريقاً تسمو إليه روحه وقيماً تشدّه ، فيتمنى أن يتّصف ببعض الصفات الحميدة ، لسموّ تلك الصفات وشرفها وأصالتها إذ إن الرجولة قيمة عليا يثبتها السلوك وتؤكدها المواقف ،فكم تفرح الأمهات وكذلك الآباء حين يرون أبناءهم قد وصلوا الى سنّ النضج وبدأوا يحثّون الخطى نحو البلوغ . وترى الشاب بدأت تظهر عليه العلامات التي تنقله من عالم الطفولة إلى عالم الرجولة، حتى بدأ يرسم لنفسه صورة الرجل الذي يودّ أن يسلك سلوكا يُفرحه ويجعله لائقاً بهذه القيمة العليا، وقد يعتري سلوكه كثير من الأخطاء ، فتراه قد يستبد برأيه ، أو يكثر عناده أو يصرخ بمن حوله ، أو غير ذلك من التصرفات الخاطئة.

فأين هذا من رجلٍ قلبه مُعلّقٌ بالمساجد؟ وأين هذا من رجلٍ دعته امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله؟

وأين هذا من رجل تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه؟ وأين هذا من رجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه؟

أولئك يمقتهم الرحمن وهؤلاء يدنيهم ويظلّهم في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

إن هذه السلوكيات نواةُ شرٍّ ونذير فسادٍ لكلِّ المجتمع؛ لأنها تجعل فاعلها مسخاً وتصرفه بعيداً من الفطرة التي فطره الله عليها ، وانحطاطاً على حسابِ أخلاق الأمة، ولهذا لعن الرسول)ص(المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ، ولعن النبيّ)ص(المخنثين من الرجال والمترجّلات من النساء وقال:

))أخرجوهم من بيوتكم((.

إذن، كيف السبيل ليصبح الفتى رجلاً محترماً يلفت الأنظار ويشار إليه بهيبة واحترام وتفخر وتتباهى به من تكون أمّه أو أخته أو زوجته وذلك عن طريق صفات وسمات: